قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح اما نصر الله فهو معونته على الاعداء حتى
غلب النبي صلى الله عليه وسلم العرب كلهم واستولى عليهم من قريش وهوازن
وغيرهم وذكر النقاش عن ابن عباس ان النصر هو صلح الحديبية واما الفتح فقيل
هو فتح مكة بخصوصها قاله ابن عباس وغيره لان العرب كانت تنتظر با
سلامها ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري عن عمرو ابن سلمة قال لما
كان الفتح بادر كل قوم باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاحياء
تتلوم باسلامها فتح مكة فيقولون دعوه وقومه فان ظهر عليهم فهو نبي وعن
الحسن قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب اما اذا
ظفر محمد باهل مكة وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فدخلوا
في دين الله افواجا وقيل ان الفتح يعم مكة وغيرها مما فتح بعدها من الحصون
والمدائن كالطائف وغيرها من مدن الحجاز واليمن وغير ذلك وهو الذي ذكره
ابن عطية وقوله ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا المراد بالناس العموم
على قول الجمهور وعن مقاتل انهم اهل اليمن وفي مسند الامام احمد من طريق
شعبة عن عمرو ابن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما نزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح قراها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها فقال الناس حيز وانا واصحابي
حيز وقال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وان مروان فصدق رافع ابن
خديج وزيد ابن ثابت ابا سعيد على ما قال وهذا يستدل به على ان المراد بالفتح
فتح مكة فقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية وايضا فالفتح المطلق هو فتح مكة كما
في قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ولهذا قال الناس حيز و
انا واصحابي حيز وروى النسائي من طريق هلال ابن خباب عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة قال نعيت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم نفسه حين انزلت فاخذ باشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك جاء الفتح وجاء نصر الله وجاء
اهل اليمن فقال رجل يا رسول الله وما اهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة

السنتهم



السنتهم الايمان يماني والحكمة يمانية والفقه يماني وروى ابن جرير من
طريق الحسين ابن عيسى الحنفي عن معمر عن الزهري عن ابي حازم عن ابن
عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة قال الله اكبر
الله اكبر جاء نصر الله والفتح جاء اهل اليمن قيل يا رسول الله وما اهل
اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الايمان يماني والفقه يماني
والحكمة يمانية ورواه ايضا من طريق عبد الاعلى عن معمر عن عكرمة مرسلا
وكذا هو في تفسير عبد الرزاق عن معمر اخبرني من سمع عكرمة فارسله
وهذا لا يدل على اختصاص اهل اليمن بالناس المذكورين في الآية وانما يدل
على انهم داخلون في ذلك فان الناس اعم من اهل اليمن قال ابن عبد البر لم
يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العرب رجل كافر بل دخل الكل
في الاسلام بعد خيبر والطائف منهم من قدم ومنهم من قدم وفده كان
بعد من الردة ما كان ورجعوا كلهم الى الدين قال ابن عطية المراد والله اعلم عبدة
الاوثان واما النصارى بنو تغلب فما اراهم اسلموا قط في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكن اعطوا الجزية والافواج الجماعة اثر الجماعة كما
قال الله تعالى كلما القي فيها فوج وفي المسند من طريق الاوزاعي حدثني ابو
عمار حدثني جار لجابر ابن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءني جابر ابن
عبد الله يسلم علي فجعلت احدثه عن افتراق الناس وما احدثوا فجعل
جابر يبكي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس دخلوا
في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقوله فسبح بحمد ربك
فيه قولان حكاهما ابن الجوزي احدهما ان المراد به الصلاة نقله عن ابن عباس
والثاني التسبيح المعروف وفي الباء في بحمده قولان احدهما انها للمصاحبة فا
لحمد مضاف الى المفعول اي فسبحه حامدا له والمعنى اجمع بين تسبيحه و
هو تنزيهه عما لا يليق به من النقائص وبين تمجيده وهو اثبات ما يليق به
من المحامد والثاني انها للاستعانة والحمد مضاف الى الفاعل اي سبحه بما حمد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)